

معنى مقارعة الاستكبار

المكان: طهران

الحضور: آلاف الطلبة الجامعيين

المناسبة: بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي

الزمان: 1392/8/12 ش. 1434/12/28 هـ. 2013/11/03 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنفاسكم الدافئة أيها الشباب الأعزاء في هذه الحسينية تذكّرنا اليوم بنفس تلك الملحمة والحماس الذي كان طوال الأعوام المتتالية منذ مستهل الثورة الإسلامية وإلى الوقت الحاضر دعامة وضمانة للمسيرة الثورية لشعب إيران. إن وجود الشباب نعمة إلهية كبرى على هذا البلد وعلى نظام الجمهورية الإسلامية.. وجود الشباب ذوي الدوافع والمحفزات المشرقة والراسخة والمعتمدة على المنطق، وذوي القلوب الطاهرة والنوايا الخالصة الصافية.

جلستنا اليوم أقيمت بمناسبة ذكرى أحداث الثالث عشر من آبان التي وقعت في البلاد على مدى أعوام منذ فترة ما قبل الثورة وإلى ما بعد انتصار الثورة. إنها ثلاث حوادث: حادثة نفي الإمام الخميني في سنة 43 [1964م] وحادثة المذبحة الوحشية ضد طلبة المدارس في طهران سنة 57 [1978م]، وحادثة التحرك الشجاع للطلبة الجامعيين باحتلالهم وكر التجسس في سنة 58 [1979م]. وكل واحدة من هذه الأحداث مرتبطة بنحو من الأنحاء بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. في سنة 43 نفي الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) بسبب اعتراضه على الحصانة القضائية التي تصون أمن المأمورين الأمريكيين في إيران وتمنحهم حصانة قضائية، وهكذا كانت تلك القضية ذات صلة بأمريكا. وفي سنة 57 قام النظام التابع لأمريكا بمذبحة ضد طلبة المدارس في شوارع طهران، وصبغ أسفلت شوارع طهران بدماء شبابنا ويافعيناً دفاعاً عن النظام العميل لأمريكا، وهذا الحدث أيضاً له صلة بأمريكا. وفي سنة 58 كانت هناك ضربة مقابلة، بمعنى أن الشباب الشجعان المتدينين من الطلبة الجامعيين الإيرانيين هجموا على سفارة أمريكا، وكشفوا حقيقة هذه السفارة وهويتها وهي أنها كانت وكرًا للتجسس، وعرضوا هذه الحقيقة على أنظار العالم. في ذلك اليوم أطلق الشباب الإيرانيون على السفارة الأمريكية اسم وكر التجسس، واليوم، بعد مضي ثلاثين ونيّف من الأعوام على ذلك العهد صار اسم السفارات الأمريكية في أقرب البلدان إلى أمريكا - أعني البلدان الأوروبية - وكر تجسس. أي إن الشباب الإيرانيين كانوا متقدمين على مفكرة التاريخ العالمي بثلاثين سنة. وهذه الحادثة أيضاً لها صلتها بأمريكا. ثلاثة

أحداث كل واحدة لها صلتها بشكل من الأشكال بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بإيران. لذا أطلق على يوم الثالث عشر من آبان - وذكراه في يوم غد - اسم «يوم مقارعة الاستكبار».

ما معنى الاستكبار؟ الاستكبار تعبير قرآني. وردت كلمة الاستكبار في القرآن الكريم. الشخص المستكبر والحكومة المستكبرة والجماعة المستكبرة هي الجماعة أو الحكومة التي تتقصّد التدخل في شؤون البشر والشعوب الأخرى.. تتدخل في كل شؤونهم وأمورهم من أجل صيانة مصالحها. ترى نفسها حرة ولها حق فرض ما تريد فرضه على الشعوب.. تقرّر لنفسها حق التدخل في شؤون البلدان، ولا تتحمّل مسؤولية ذلك أمام أي أحد. هذا هو معنى الاستكبار. النقطة المقابلة لهذه الجبهة الظالمة الجائرة هي الجماعة التي تقارع الاستكبار، فما معنى مقارعة الاستكبار؟ إنها تعني بالدرجة الأولى عدم الرضوخ لهذا التعسف والجور. ليس معنى مقارعة الاستكبار شيئاً مقعداً ملتويّاً. مقارعة الاستكبار تعني أن شعباً لا يخضع لتدخلات القوى المستكبرة أو الإنسان المستكبر أو الحكومة المستكبرة، وما تريد أن تفرضه عليه. هذا هو معنى مقارعة الاستكبار. وسوف يكون لي إن شاء الله في المستقبل فرصة أتحدث فيها لكم بالتفصيل أيها الشباب والطلبة الجامعيين وطلبة المدارس حول الاستكبار ومقارعة الاستكبار، ولا مجال لهذا الحديث المفصّل الآن. لكن معنى الاستكبار ومقارعة الاستكبار هو هذا على الإجمال.

الشعب الإيراني يعتبر نفسه مقارعاً للاستكبار لأنه لم يرضخ لما تريد الحكومة الأمريكية فرضه عليه. الحكومة الأمريكية حكومة مستكبرة ترى لنفسها حق التدخل في شؤون البلدان وإشغال الحروب. وترون اليوم أن هذه الحالة قد تجاوزت حدود بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ووصلت إلى أوروبا، فراحوا يتدخلون في أمور الأوروبيين أيضاً. وقف شعب إيران مقابل هذا الاستكبار الذي كانت تمارسه حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وتدخلاتها وتعسفها وهيمنتها على بلدنا العزيز طوال أعوام متمادية. كانت الحكومة الطاغوتية الملكية حكومة تابعة ومرقنة لأمريكا ومن دون أن يكون لها دعائم وسند داخلي، بل كانت بالاعتماد على أمريكا تفعل في إيران كل ما يريدون، فكانت تظلم الناس وتغتصب حقوقهم وتمارس التمييز بينهم، وتمنع البلد من النمو والرقى والتنمية التي تعدّ حقه الطبيعي والتاريخي، وكل ذلك من أجل تأمين مصالح أمريكا في إيران. وقف الشعب الإيراني وفجر الثورة واجتث جذور المستكبرين في البلاد، ولم يكن كبعض البلدان الأخرى التي جابهت أمريكا لكنها تركت الأمر غير مكتمل، وتلقّت الضربات نتيجة ذلك.

لقد شاهدتُ في أحد البلدان - ولن أذكر الاسم - وهو بلد قارع بريطانيا وكافح ضدها، وأنهى بكفاحه سنين من ظلم البريطانيين وجورهم ضده، وحصل على استقلاله، شاهدتُ أنهم نصبوا في أحد مراكزهم الترفيهية المهمة تمثالاً لقائد بريطاني! فقلنا مستنكرين: ما هذا؟ وقد أطلقوا على اسم المركز الترفيهي اسم ذلك المستعمر المستكبر الذي ارتكب هناك آلاف الجرائم! وطبعاً لم ينجوا شيئاً من هذه المداراة والمماشة، أي إن الضغوط على ذلك البلد استمرت، ولا تزال مستمرة. التماشي مع المستكبر وممالاته لا تحقق أية مكاسب ومنافع لأي بلد من البلدان. اشتبكت الجمهورية الإسلامية الإيرانية والثورة العظيمة لهذا الشعب مع الاستكبار العالمي ولم تترك الأمر ناقصاً غير تام، لأن الشعب شعر بضربات وسيط أميركا طوال الأعوام المتتالية على جلده ولحمه، وكان يعلم من هم هؤلاء وما هم.

هذا المنحى الاستكباري الذي انتهجه الأمريكان والذي استمروا عليه منذ عشرات الأعوام وإلى اليوم، أدى إلى بروز شعور من الامتعاض وعدم الثقة لدى الشعوب تجاه الحكومة الأمريكية. وهذا الأمر لا يختص ببلادنا. أي بلد اعتمد على أميركا ووثق بها تلقى الضربات وخسر، حتى الذين كانوا أصدقاء لأمريكا. في بلادنا وثق الدكتور مصدق بالأمريكان واعتمد عليهم واستعان بهم ليستطيع إنقاذ نفسه من ضغوط البريطانيين، وبدل أن يساعد الأمريكان الدكتور مصدق الذي أحسن الظن بهم تحالفوا مع البريطانيين وبعثوا مأمورهم إلى هنا فدبر انقلاب الثامن والعشرين من مرداد. وثق مصدق بهم وتلقى ضربات عن ذلك. حتى الذين كانت لهم علاقات جيدة بأمريكا ووثقوا بها تلقوا الضربات منها. وقد كانت العلاقات بين النظام الطاغوتي السابق في إيران وأمريكا صميمية جداً، لكن جشع الأمريكان جعل الكيل يطفح بهم، ففرضوا عليهم مثلاً هذه الحصانة القضائية التي تحدثنا عنها - الحصانة القضائية للمأمورين الأمريكان - ولم يكن لهم من سند ودعامة سوى الأمريكان، فاضطروا للقبول.

معنى الحصانة القضائية أنه إذا صفع أمريكي وجه ضابط إيراني كبير، لن يكون من حق أحد ملاحظته. وإذا اعتدى مأمور أمريكي صغير في طهران على رجل إيراني شريف أو امرأة إيرانية شريفة، فلن يكون من حق أحد أن يلاحقه. يقول الأمريكان للإيرانيين ليس من حقكم ملاحظته ومحاسبته، إنما سوف نتدبر الأمر بأنفسنا. لا يمكن أن تصل ذلة شعب من الشعوب إلى أسوأ من هذا. فرضوا هذا الشيء، وقد كانوا أصدقاءهم فلم يرحموا حتى أصدقاءهم. نفس محمد رضا بهلوي هذا بعد أن هرب من إيران ووفد لمدة قصيرة على أميركا طردوه من هناك ولم يبقوه. أي إنهم لم يفوا له حتى بهذا المقدار.. هكذا هم.

الشعوب وحتى الحكومات لا تثق بأمريكا بسبب هذا السلوك والمنحى المشهود في سياسات الأمريكان. كل من وثق بأمريكا نال جزاءه وتلقى الضربات عن ثقته. لذلك يمكن القول حالياً إن أمريكا هي المكروهة والمبغوضة لدى الشعوب أكثر من أية قوة أخرى في العالم. لو تم إجراء استبيان عادل ونزيه لشعوب العالم فلا أظن أن الدرجة السلبية لأية حكومة يمكنها أن تضاهي الدرجة السلبية للحكومة الأمريكية. هكذا هو وضعهم في العالم اليوم. تسمعون الكلام الذي يقوله الأوروبيون اليوم ضد الأمريكان. إذن، قضية مقارعة الاستكبار واليوم الوطني لمقارعة الاستكبار قضية أساسية نابعة من تحليل صحيح وكلام صائب. وأنتم أيها الشباب الأعزاء وملايين الشباب من أمثالكم في كل أنحاء البلاد، يجب أن يكون لكم تحليلكم الصحيح لهذه القضايا والأمور. الشباب في مطلع الثورة لم يكونوا بحاجة لتحليلات ولم يكونوا يريدون تحليلات، فقد كان كل شيء واضحاً بالنسبة لهم، لأنهم كانوا قد شاهدوا كل شيء واطلعوا عن قرب على تواجد الأمريكان وقسوتهم والسافاك الذي تدرّب على يد الأمريكان. أما أنتم اليوم فيجب أن تفكروا وتحللوا وتدققوا، ولا يكون الأمر مجرد حديث بالألسن، بل ينبغي أن يتبين لماذا يعارض الشعب الإيراني الاستكبار، ولماذا يعارض توجهات الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أين ينبع هذا الامتناع والانزعاج.. هذا ما يجب أن يدركه ويفهمه الشباب اليوم بصورة صحيحة وتحقيقية.

طيب، لأذكر جملة من النقاط حول قضايانا الجارية مع أمريكا، والتي يكثُر البحث والكلام حولها هذه الأيام، وتمثل أسئلة في الأذهان. أولاً لألفت الأنظار إلى نقطة مهمة وضرورية: جماعة المتفاوضين الإيرانيين مع مجموعة الدول التي تضمّ أمريكا، وهي ست دول تسمى اصطلاحاً خمسة زائد واحد، يجب أن لا يعتبرهم أحد استسلاميين.. هذا خطأ. هؤلاء مأمورو حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهم من إخواننا وأبنائنا ومن أبناء الثورة، ويقومون بمأمورية معينة. ومأموريتهم الملقاة على عواتقهم صعبة، وهم يجدّون ويسعون بالغ السعي للنهوض بالعمل الملقي على عواتقهم. إذن، يجب عدم إضعاف وإهانة المأمور الذي يعكف على عمله والمسؤول عن عملية معينة، أو وصفه ببعض التعابير التي قد تسمع أحياناً من قبيل أنهم استسلاميون وما إلى ذلك، لا، ليس الأمر كذلك. وتنبهوا أيضاً إلى أن هذه المفاوضات التي تجري حالياً مع البلدان الستة - ومن ضمنها أمريكا - تختص بالقضايا النووية ليس إلّا. وقد قلت في كلمتي في مدينة مشهد المقدسة بداية هذا العام إنه لا إشكال في المفاوضات حول موضوعات خاصة، لكنني قلت إنني لا أثق ولست متفائلاً بالمفاوضات، ولكن إذا كانوا يريدون التفاوض فليفاوضوا، ونحن لن يصيبنا ضرر من هذا بإذن الله.

إنها تجربة في تناول أيدي الشعب الإيراني - وسوف أطرّق لهذا الموضوع باختصار - وسوف ترفع هذه التجربة الإمكانيات الفكرية لشعبنا. مثلاً تجربة عامي 82 و 83 [2003 و 2004 م] بخصوص تعليق التخصيص، حيث وافقت الجمهورية الإسلامية في ذلك الحين على تعليق التخصيص لمدة معينة في مفاوضاتها مع الأوربيين. وقد تأخرنا بسبب ذلك لمدة سنتين، لكن الأمر انتهى لصالحنا. لماذا؟ لأننا أدركنا أنه بتعليق التخصيص لا يمكن عقد الآمال مطلقاً على طرف الشركاء الغربيين. لو لم نكن قد قبلنا في ذلك الحين بهذا التعليق الطوعي - وطبعاً كان مفروضاً بنحو من الأنحاء، لكننا وافقنا عليه، ووافق عليه المسؤولون - فلربما كان سيقول البعض: لو كنتم قد تراجعتم بمقدار قليل لتمّ علاج كل المشكلات ولصار الملف النووي الإيراني ملفاً عادياً. تعليق التخصيص في ذلك الحين كان فيه لنا فائدة إثبات أنه بالتراجع وتعليق التخصيص وتأخير العمل وتعطيل بعض المشاريع لا يمكن معالجة المشكلة، فالطرف الآخر يسعى وراء أشياء وأمور أخرى. هذا ما أدركناه، لذلك عاودنا بعد ذلك عمليات التخصيص. ووضع الجمهورية الإسلامية اليوم يختلف عن سنة 82 من الأرض إلى السماء. كنا نتساوم في ذلك الحين على جهازين أو ثلاثة أجهزة للطرد المركزي، واليوم تعمل الآلاف من أجهزة الطرد المركزي. عقد شباب إيران وعلماءها وباحثوها ومسؤولوها اهمم وتقدموا بالأمر والأعمال إلى الأمام. وعليه، فلن نتضرر أو نخسر شيئاً من المفاوضات الجارية في الوقت الحاضر. وبالطبع فإنني كما سبق أن ذكرت لست متفائلاً، ولا أظن أن هذه المفاوضات ستثمر النتائج التي يتوقعها شعب إيران، لكنها تجربة وستزيد الرصيد التجريبي لشعب إيران وتعزّزه. لا إشكال فيها ولكن من الضروري أن يكون الشعب يقظاً واعياً. إننا ندعم بكل قوة وإصرار مسؤولينا الذين يعملون وينشطون في الجبهة الدبلوماسية، لكن الشعب يجب أن يكون واعياً يقظاً ويعلم ما الذي يحدث لكي لا يستطيع بعض الإعلاميين الذين يستلمون رواتبهم من العدو وبعض الإعلاميين الذين لا يستلمون أجورهم من العدو، لكنهم سدّج وبسطاء، أن يضلّلوا الرأي العام.

من مخادعهم وأكاذيبهم أن يوحوا للرأي العام ويلقنوه بأننا إذا استسلمنا في الملف النووي للطرف المقابل فسوف تحلّ كل المشكلات الاقتصادية والمعيشية... الخ. هذا ما يروّجوه في إعلامهم. طبعاً الإعلاميون الأجانب يرسمون لهم الخطوط والاتجاهات بأساليب إعلامية جد ماهرة. وفي الداخل يعمل البعض من منطلق السذاجة وبدون نوايا سيئة ويعمل البعض بدافع أغراض معينة على التبليغ والترويج بأننا لو تراجعنا في هذه القضية واستسلمنا مقابل الطرف الآخر فسوف تعالج كل المشكلات الاقتصادية وغير الاقتصادية. هذا خطأ. لماذا هو خطأ؟ هناك عدة أسباب لذلك. نرغب في أن تفكروا أيها الشباب الأعزاء - سواء أنتم الحاضرون في هذه

الجلسة أو الشريحة الشبابية الواعية المثقفة والشباب الإيراني المتحفز والطلبة الجامعيون وطلبة المدارس في كل أنحاء البلاد، وقد قلت ذات مرة بأنكم ضباط الحرب الناعمة - في هذه القضايا والمسائل.

من هذه القضايا أن عداً أمريكاً للشعب الإيراني وللجمهورية الإسلامية الإيرانية لا يدور أساساً حول محور الملف النووي. من الخطأ أن نتصور أن معركة أمريكاً ضدنا هي بسبب الملف النووي، لا، الملف النووي مجرد ذريعة. قبل أن تطرح القضية النووية كانت هذه العداوات وهذه المعارضات والخلافات موجودة منذ مستهل الثورة. وإذا عولجت القضية النووية في يوم من الأيام - لنفترض أن الجمهورية الإسلامية تراجعت وحققت ما يريدونه - لا تظنوا بأن القضية كلها سوف تعالج وتنتهي، لا، سوف يطرحون تدريجياً عشرات الذرائع الأخرى: لماذا تمتلكون صواريخ؟ لماذا تمتلكون طائرات من دون طيار؟ لماذا علاقاتكم سيئة مع الكيان الصهيوني؟ لماذا لا تعترفون بالكيان الصهيوني؟ لماذا تدعمون المقاومة في المنطقة التي يسمونها هم منطقة الشرق الأوسط؟ ولماذا؟ ولماذا؟ لماذا؟ ليست القضية أنهم انبثق لهم خلاف مع الجمهورية الإسلامية بشأن الملف النووي، لا، بدأ الحظر الأمريكي على إيران منذ بداية الثورة، وقد ازداد يوماً بعد يوم، وقد وصل في الوقت الراهن إلى درجة عالية. وقد مارسوا صنوفاً أخرى من العداة: لقد أسقطوا طائرة الجمهورية الإسلامية وقتلوا 290 إنساناً. في بدايات الثورة وحينما كان الشعب لا يزال يعيش حالات هياج الثورة دبّروا انقلاب معسكر الشهيد نوجه ضد الثورة الإسلامية. وقد دعموا أعداء الثورة في أية منطقة من البلاد كانوا، وأمدّوهم بالسلاح وغير ذلك. وهو نفس العمل الذي قاموا به بعد ذلك في بلدان أخرى.. لقد فعلوه هذه الأفعال هنا.

ليست القضية قضية الملف النووي. هذا ما ينبغي للجميع التفتن إليه. ليس الأمر أن نظن بأن عداً أمريكاً للجمهورية الإسلامية الإيرانية بسبب الملف النووي، لا، القضية قضية أخرى. القضية هي أن الشعب الإيراني قال كلا للمطالب الأمريكية، وقال إن أمريكاً لا تستطيع ارتكاب أية سخافة. إنهم يعارضون وجود الجمهورية الإسلامية، ويعارضون نفوذها واقتدارها. في الآونة الأخيرة قال أحد السياسيين والشخصيات الفكرية الأمريكية - وقد أذيع قوله وليس الأمر أمراً خفياً سرياً - إن إيران خطرة سواء كانت ذرية أو غير ذرية. قال هذا الشخص بصراحة إن نفوذ إيران واقتدارها - وعلى حد تعبيرهم التفوق الإيراني - في المنطقة أمر خطير.. إيران التي تحظى حالياً بالاعتبار والاحترام والاقتدار. إنهم يعادون ويعارضون هذا الشيء. سوف يكونوا راضين يوم تكون إيران شعباً ضعيفاً ومروّضاً وراضخاً ومعزولاً وبدون اعتبار ولا احترام. القضية ليست قضية الملف النووي.. هذه نقطة.

النقطة الأخرى هي إننا يجب أن نركز كل جهودنا في الشأن الاقتصادي على الأمور الداخلية. التقدم والحل الذي يحظى بالقيمة والأهمية هو الذي يعتمد على القدرات الداخلية للشعب. إذا كان الشعب معتمداً على قدراته ومواهبه فلن يعتريه الاضطراب لغضب هذا البلد أو حظر ذاك البلد. هذا ما يجب أن نركز عليه ونعالجه. كل كلامنا مع المسؤولين - سواء المسؤولين في الماضي أو المسؤولين في الوقت الحاضر - هو أنه من أجل حل قضايا البلاد ومشكلاتها، بما في ذلك المشاكل الاقتصادية، ينبغي أن تتركز النظرة على الداخل. لدينا في داخل البلاد الكثير من الإمكانيات والطاقات، ويجب الاستفادة من إمكانيات هذا الشعب والتي تتمثل في طاقاته البشرية ومصادره الطبيعية والجغرافية وموقعه الإقليمي. وطبعاً نحن ندعم التحرك الدبلوماسي. حين نقول إن الأمور يجب أن تعالج وتصلح من الداخل فهذا لا يعني أن نغلق أعيننا ولا يكون لنا تحركنا الدبلوماسي ولا نتعامل مع العالم، بلى، التحرك الدبلوماسي والتواجد الدبلوماسي عملية جد ضرورية - والمسؤولون الذي يقومون بهذه الأعمال هم جزء من العمل والأمر - بيد أن الاعتماد والتركيز يجب أن ينصب على الشؤون الداخلية. والبلد الناجح على الصعيد الدبلوماسي هو الذي يعتمد على طاقاته الذاتية، والحكومة التي تستطيع تثمير كلامها خلف طاولة المفاوضات الدبلوماسية وتصل إلى النتائج المرجوة هي تلك التي تعتمد على اقتدار داخلي وإمكانيات ذاتية، فالأطراف الأخرى تحسب لمثل هذه الحكومة حسابها.

النقطة المهمة التي يجب أن تحظى هنا بالتدقيق هي أننا في مواجهتنا لأعدائنا طوال هذه الأعوام لم نصب باليأس في أي وقت من الأوقات، وسوف لن نصاب باليأس بعد الآن أيضاً. في العقد الأول من الثورة لم تكن تتوفر لدينا غالبية الأدوات والوسائل المادية، إذ لم يكن عندنا المال ولم يكن عندنا السلاح ولا التجربة ولا تنظيم ولم يكن لدينا قوات مسلحة كفوءة ولا معدات حربية، وكان عدونا - سواء عدونا الذي يقاتلنا في ساحة الحرب أي نظام البعث الصدامي، أو العدو الذي يقف وراءه أي أمريكا والنااتو والاتحاد السوفيتي يومذاك - كان في ذروة قوته وقدرته. أمريكا هذه نفسها كانت يومذاك في عهد ريغان من الدول القوية القديرة في الميادين السياسية والعسكرية في العالم، وكنا نحن نعيش العوز والفقر والضييق، لكنهم لم يستطيعوا فعل شيء لنا.

و لقد تغير الوضع اليوم، فالجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن لديها السلاح والمال والعلم والتقنية والقدرة على الصناعة وتتمتع كذلك بالاعتبار الدولي، وفيها كذلك الملايين من الشباب المستعدين للعمل وملايين المواهب. هكذا هو وضعنا اليوم. لا يمكن مقارنة وضعنا الآن إطلاقاً بما كنا عليه قبل ثلاثين سنة. وفي الجبهة المقابلة لنا فإن الوضع على العكس تماماً. كان الأمريكيون في ذلك الحين في ذروة قوتهم، وهم ليسوا كذلك اليوم. واحد من رجال الحكم الأمريكيان حالياً

وهو شخصية معروفة قال قبل فترة عبارة - وهذا هو قوله وليس قولنا - إن أمريكا اليوم وصل بها الحال إلى حيث لا يحترمها أصدقاؤها ولا يخاف منها أعداؤها. عانوا في الفترة الأخيرة من مشكلات سياسية، وقد لاحظتم الخلافات بين رجال السياسة في أمريكا بخصوص قضايا تتعلق بميزانية حكومتهم ما أدى إلى تعطيل الحكومة الأمريكية لمدة ستة عشر أو سبعة عشر يوماً. ذهب ثمانمائة ألف موظف في إجازة إجبارية. هذا ضعف وعجز. يعانون اليوم من أكبر المشكلات على الصعيد الاقتصادي والمالي. ومشكلاتنا بمثابة الصفر في مقابل مشكلاتهم.

في سنة 2001 أو 2002 للميلاد - أي قبل عشرة أعوام أو أحد عشر عاماً - نحن المسؤولون الماليون الأمريكيون وقالوا إننا في سنة 2011 أو 2012 سيكون لدينا فائض في الإيرادات بمقدار أربعة عشر ألف مليار دولار.. دققوا جيداً.. في سنة 2011 كان تخمينهم لسنة 2011 و2012 هو إنهم قالوا سيكون لنا في سنة 2011 و2012 أربعة عشر ألف مليار دولار إضافية من الإيرادات. والآن نحن في سنة 2013 ولديهم نقص بمقدار سبعة عشر ألف مليار دولار، لا أنهم لم يحصل لديهم إضافة وفائض في الإيرادات وحسب. معنى ذلك أنهم أخطأوا في حساباتهم بمقدار ثلاثين ألف مليار دولار! هذا هو وضعهم الاقتصادي ووضع حساباتهم. مثل هذا الوضع يوجد اليوم في الجبهة المقابلة لنا. والاختلافات كثيرة كما تلاحظون. ثمة مصالح مشتركة تربط بينهم - بين الأوروبيين والأمريكيين - وإلا هم على علاقات سيئة في أعماقهم. الشعب الفرنسي يكره الأمريكيين ويمتعض منهم. وفي قضايا متعددة من قبيل قضية سورية أراد الأمريكيان الهجوم فلم يستطيعوا إشراك أقرب الدول إليهم في هذه القضية، أعني بريطانيا التي قالت إننا لن نشارك في الهجوم. هذا في حين عندما هجموا على العراق تعاونت معهم نحو أربعين دولة، وحين هاجموا أفغانستان تعاونت معهم أكثر من ثلاثين دولة.

هكذا هو وضع الأمريكيان الآن، لكن وضعنا جيد جداً. لقد تقدمنا وزاد اقتدارنا وزاد وعي شعبنا. وهم طبعاً يمارسون ضغوطهم. يجب أن نصبر على هذه الضغوط ونتحملها ونتجاوزها بالاعتماد على قدراتنا الذاتية. هذا طريق عقلائي يجب أن نسير فيه. طبعاً قلنا ونكرر: نحن نؤيد الجهود التي تبذلها الحكومة المحترمة والمسؤولون في البلاد، فهذه عملية وتجربة من الممكن أن تكون مفيدة. إنهم يقومون بهذه العملية فإذا آتت نتائجها فنعماً ذلك، وإذا لم يحصلوا على النتيجة المطلوبة فليكن معنى ذلك أنهم يجب أن يقفوا على أقدامهم من أجل حل مشكلات البلاد. ونكرر مرة أخرى توصيتنا السابقة: لا تثقوا بالعدو الذي يتسم لكم. هذا ما نوصي به مسؤولينا وأبناءنا الذين يعملون في السلك الدبلوماسي، فهم أنباؤنا وشبابنا. توصيتنا لهم: احذروا من أن توقعكم الابتسامات المخادعة في الخطأ. ودققوا في دقائق ما يقوم به العدو.

يعيش الأمريكيان اليوم أشد حالات المجاملة والإحراج مع الكيان الصهيوني المنحط، ويتحرّجون أشدّ الحرج من الأوساط الصهيونية، فيدارونهم ويحاولون إرضاءهم، ونحن نرى هذا الوضع. قبضة العتاة المالين والشركات الصهيونية تضغط على الحكومة الأمريكية والكونغرس والمسؤولين الأمريكيين بشكل يجبرهم على مراعاة الصهاينة، لكننا نحن غير مجبرين على مراعاتهم. لقد قلنا منذ اليوم الأول ونقولها اليوم أيضاً وسنقولها بعد الآن أيضاً: إننا نعتبر الكيان الصهيوني كياناً غير شرعي ولقيط. نظام تكوّن بفعل المؤامرات، ويُحفظ اليوم بفعل المؤامرات والسياسات التآمرية. هم يراعونهم.. أما لماذا يراعونهم فهذا بحث آخر. المال والقوة والرساميل الصهيونية تفعل فعلها، وتفرض نفسها بالتالي على هؤلاء المساكين، فيضطرون لمراعاة الصهاينة. والأمر لا يختص فقط بالأمريكان فالكثير من الساسة الغربيين الآخرين هم أيضاً مساكين يعانون من نفس المشكلة. لذا، على مسؤولينا أن يدققوا ويلاحظوا الكلام، فالطرف المقابل يتسم وييدي الودّ والرغبة في التفاوض لكنه من ناحية أخرى وبدون تأخير يقول: كل الخيارات على الطاولة! طيّب، ثم ماذا؟ أية خطوة أو سخافة يمكن أن يرتكبوها ضد الجمهورية الإسلامية؟ إذا كانوا جادّين في العملية فيجب عليهم ضبط أنفسهم وإسكات الذين يفتحون أفواههم بمثل هذا الكلام الفارغ. يقول أحد السياسيين الأمريكيين الأثرياء شيئاً سخيفاً هو إننا يجب أن نقصف الصحراء الإيرانية الفلانية بقنبلة ذرية ونهددهم وكيّ وكيّ.. يجب أن يصفعوا مثل هذا الشخص ويحطموا فمه. الحكومة التي تتوهم أنها مسؤولة حيال قضايا العالم وتعتبر نفسها مسؤولة عن التصدي للملف النووي للبلد الفلاني والبلد الفلاني، سيكون من السخافة أن تهدد بلداً في مثل هذا الوضع وفي مثل هذا الزمن قديداً نووياً. يجب أن يمتنعوا مثل هذا الهذر.

على كل حال، شعبنا والحمد لله شعب واع يقظ، والمسؤولون هم من هذا الشعب، وهم أيضاً واعون يقظون دقيقون. أي عمل يكون في مصلحة البلاد ويقوم به المسؤولون، نحن ندعمه ونساعدهم وندعو لهم، ولكن نوصي كل أبناء الشعب ونوصي المسؤولين أيضاً ونوصيكم خصوصاً أيها الشباب الأعزاء بأن تفتحوا أعينكم وآذانكم. أي شعب من الشعوب يمكنه بفضل الوعي واليقظة وعدم الغفلة أن يحقق أهدافه السامية.

ونتمنى أن تكون أدعية سيدنا بقية الله الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) دعامة وسنداً لكم إن شاء الله. وأن تدعو لكم روح الإمام الخميني الطاهرة. وتدعو لكم أرواح الشهداء الطيبة إن شاء الله. وستستلمون أيها الشباب بإذن الله البلاد بروحيتكم البهيجة المتوثبة، وسترفعون البلاد بإبداعاتكم، حين يحين دوركم، إلى القمم إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.